يجب الدية والكفارة وتكون الدية في ماله لا على عاقلته لان العاقلة لا تحمل ما ثبت
باعتراف الجاني قال اصحابنا ولا يتصور ثبوت القتل بالسحر بالبينة وانما يتصور
باعتراف الساحر انتهى واختلف في السحر فقيل هو تخييل فقط ولا حقيقة له وهو
اختيار ابو جعفر الاسترابادي من الشافعية وابي بكر الرازي من الحنفية
وطايفة قال النووي والصحيح ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة
العلما ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة قال شيخ الاسلام ابو الفضل
العسقلاني لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين اولا فمن قال انه تخييل
فقط منع ذلك والقايلون بان له حقيقة اختلفوا هل له تاثير فقط بحيث
يغير المزاج فيكون نوعا من الامراض او ينتهي الى احالة بحيث يصير الجماد حيوانا
مثلا وعكسه فالذي عليه الجمهور هو الاول وقال المازري جمهور العلما على اثبات
السحر ولان العقل لا ينكر ان الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق
او تركيب اجسام او مزج بين قوى على تركيب مخصوص ونظير ذلك ما وقع من
حذاق الاطبا من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده
فيصير بالتركيب نافعا وقيل لا يزيد تاثير السحر على ما ذكر الله في قوله يفرقون به
بين المرء وزوجه لكون المقام مقام تهويل فلو جاز ان يقع به اكثر من ذلك لذكره
قال المازري والصحيح من جهة العقل ان يقع به اكثر من ذلك قال والاية ليست نصا في منع الزيادة
ولو قلنا انها ظاهرة في ذلك ثم قال والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة ان السحر لا يقع الا من فاسق
وان الكرامة لا تظهر على فاسق ونقل نحوه النووي في زيادة الروضة عن المتولي وينبغي
ان يعتبر حال من يقع منه الخارق فان كان متمسكا بالشريعة متجنبا للموبقات فالذي
يظهر على يديه من الخوارق كرامة والا فهو سحر وقال القرطبي السحر حيل صناعية
يتوصل اليها بالاكتساب غير انها لدقتها لا يتوصل اليها الا احاد الناس ومادته الوقوف
على خواص الاشيا والعلم بوجوه تركيبها واوقاتها واكثرها تخيلات بغير حقيقة وايهامات
بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى عن سحرة فرعون وجاوا بسحر عظيم
مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرجوا عن كونها حبالا وعصيا وقال ابو بكر الرازي في الاحكام اخبر
الله تعالى ان الذي ظنه موسى انها تسعى لم يكن سعيا وانما كان تخييلا وذلك ان عصيهم كانت
مجوفة قد مليت زيبقا وكذلك الحبال كانت من ادم محشوة زيبقا وقد حفروا قبل ذلك
اسرابا وجعلوا لها ازاجا وملوها نارا فلما طرحت على ذلك الموضع وحمي الزيبق حركها
لان من شان الزيبق اذا اصابته النار ان يطير فلما اثقلته كثافة الحبال والعصي صارت
تتحرك بحركته فظن من راها انها تسعى ولم تكن تسعى حقيقة انتهى قال القرطبي والحق ان
لبعض اصناف السحر تاثيرا في القلوب كالحب والبغض والقا الخير والشر وفي الابدان
بالالم والسقم وانما المنكر ان ينقلب الجماد حيوانا او عكسه بسحر الساحر وقد ثبت في البخاري

من حديث

يكون بمحالة اقول
وافعال حتى يتمو
للساحر ما يريد واكثر
لا تحتاج الا داكل انما
تقع غالب اتفاق
واما المعجزة فتمتاز
عن الكرامة بالتحدي
نقل امام الحرمين
الاجماع على ان السحر

٣٤٣

من حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى ان كان ليخيل اليه انه
يفعل الشي وما فعله حتى اذا كان ذات ليلة عند عايشة دعا ودعا ثم قال يا عايشة
اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر
عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما بال الرجل قال مطبوب قال من طبه قال
لبيد بن الاعصم قال في اي شي قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال واين
هو قال في بير ذروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه
فجا فقال يا عايشة كان ماها نقاعة الحنا وكان روس نخلها روس الشياطين فقلت
يا رسول الله افلا استخرجته قال قد عافاني الله وكرهت ان اثور على الناس فيه
شرا فامر بها فدفنت وفي رواية للبخاري ايضا فاتى البير حتى استخرجه فقال
هذه البير التي رايتها قالت عايشة افلا تنشرت قال اما الله فقد شفاني واكره ان اثير
على الناس شرا وفي حديث ابن عباس عند البيهقي في الدلايل بسند ضعيف في
اخر قصة السحر الذي سحر به النبي صلى الله عليه وسلم انهم وجدوا وترا فيه احدى
عشر عقدة وانزلت سورة الفلق والناس فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة واخرجه
ابن سعد بسند اخر منقطع عن ابن عباس ان عليا وعمارا لما بعثهما النبي صلى الله
عليه وسلم لاستخراج السحر وجدا طلعة فيها احدى عشر عقدة فذكر نحوه
وفي رواية ذكرها في فتح الباري فنزل رجل فاستخرجه وانه وجد في الطلعة
تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيه ابر مغروزة واذا وتر
فيه احدى عشر عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرا اية انحلت عقدة
وكلما نزع ابرة وجد لها الما ثم يجد بعدها راحة وقد بين الواقدي السنة
التي وقع بها السحر كما اخرجه عنه ابن سعد بسند له الى عمر بن الحكم مرسل
قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع
جات روسا اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا
فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا فلم يصنع شيا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره
لنا سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير ووقع في رواية ابي ضمرة عند الاسماعيلي
فاقام اربعين ليلة وفي رواية وهيب عن هشام عند احمد ستة اشهر ويمكن
الجمع بان يكون الستة اشهر من ابتدا تغير مزاجه والاربعين يوما من
استحكامه وقال السهيلي لم اقف في شي من الاحاديث المشهورة على قدر
المدة التي مكث صلى الله عليه وسلم فيها في السحر حتى ظفرت به في جامع معمر
عن الزهري انه لبث سنة قال الحافظ ابن حجر وقد وجدناه موصولا
بالاسناد الصحيح فهو المعتمد وقال المازري انكر بعض المبتدعة
هذا الحديث وزعموا انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها قالوا وكلما ادي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)